كان شريح قاضيًا مشهورًا بالفطنة والذكاء، وفي يوم من الأيام حدث خلاف بين ابنه وجماعة من الناس، فذهب ابنه إليه، وحكى له ما حدث من نزاع بينه وبينهم وقال له: أخبرني يا أبي هل الحق لي فأقاضيهم، أم الحق لهم فلا أقاضيهم ؟

فقال شريح لابنه: اشتكيهم.

فذهب ابنه في اليوم التالي واشتكاهم أمام أبيه القاضي.

فحكم شريح ضد ابنه، وقضى بالحق لخصومه.

وفي المساء، اجتمع شريح وابنه في الدار، فوجد شريح ابنه حزيناً.

وعاتبه الابن قائلاً.

إنه لا يحزنني إلا أني قد طلبت النصح منك فخدعتني.

فقال له أبوه: يا بني، والله إنك لأحب إليّ من ملء الأرض مثل من خاصمتهم، ولكن الله أعز عليّ منك، وقد خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك، حتى لا يضيع حق خصومك.